مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 1203-1220

الطّابع التّعليميّ لمصنّفات النّحاة المغاربة في القرنيْن السّابع والثّامن من الهجرة

The Didactic character of the Maghribian Grammarians' books in the 7th and 8th centuries AH

جميلة راجاح، جامعة تيزي وزو، الجزائر، djamila.radjah@ummto.dz

تاريخ إرسال المقال: 05-01-2023 تاريخ قبول المقال: 29-04-2023

الملخّص:

حاولنا من خلال هذه الدّراسةِ الحديث عن الطّابعِ التّعليميِّ الّذي تميَّزتْ به مصنّفات النّحاة المغاربة، وبالضّبط في القرنيْن السَّابع والثَّامن الهجريَّيْن؛ باعتبارهما الفترة الّتي كثرَ فيها تصنيف الشّروح والمختصرات والمنظومات لغاية تعليميَّة واضحة، حيث عُنِيَ معظم النّحاة بتبسيطِ القواعد وتيسيرها، وتقديمها للمتعلّمين المبتدئين بالأسلوب السّهل والميسّر الّذي يساعدهم في فهمها. وقد آثرنا أنْ نُسلِّطَ الضّوءَ على أشهر المُصنَّفات الّتي كان لها فضلٌ كبيرٌ في نشاط الدَّرسِ النَّحويِّ طوال هذه الفترة ليس في المغرب وحسب؛ بل في بلاد المشرق والأندلس أيضًا، وهي: (الألفيّة) لابن معط الزّواويّ، و(الآجرُّوميَّة) لابن آجرّوم الصّنهاجيّ، وشرحان لعبد الرّحمن المكُّودي.

الكلمات المفتاحية: المصنّفات؛ النّحاة المغاربة؛ الطّابع التّعليميّ؛ القرنان السَّابع والثَّامن من الهجرة.

Abstract:

We talk in this study about the didactic character that marked the maghribian grammarians' books especially during the seventh and eighth centuries HA. In fact, this period is characterized by abundant explanations, abbreviations, and grammatical systems that mainly have been wrapped up for a purely educational purpose. Most of those grammatical issues are easier with a facilitator didactic method to the students. We will shed light on the most famous books that had a great flavor in the flourishment of the grammatical lesson during this period. The unique echo of these books was not only resonated in the Maghrib but in the Levant countries and Andalusia as well. Among them Al-alfia, A-ajurrûmiya, and the explanation of El-Makoudi.

Key words : Books; Maghribian grammarians; Didactic character; The 7th and 8th centuries AH.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 1203-1220

مقدّمة:

لقد استطاع علماء بلاد المغرب مجاراة المشارقة والأندلسيّين في النَّحو العربيّ منذ بدأت صلتُهم به، حيث صنّفوا كتبًا أقبلَ عليها النّاسُ من جميع الأنحاء، وبذلك نالت شهرةً واسعةً في زمانهم وبعده. ولعلّ أكثر ما جعلها تكون كذلك هو أنَّ نحوَ معظمها ميسّر وواضحٌ؛ لأنَّ غايةَ مؤلّفيها الأولى هي العمل على تبسيط قواعد النَّحو والصَّرف، وعَرْضِها بالأسلوب التَّعليميّ الّذي يُساعدُ المتعلّمين على فهمِها وحِفظِها. **إشكالية الدّراسة:**

تسعى هذه الدّراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- بِمَ تميَّزت مؤلَّفات النّحاة المغاربة خلال القرنيْن السَّابع والثَّامن الهجريَّيْن؟
- فيمَ تتجلّى ملامح التّعليميّة في مصنّفات النّحاة المغاربة في هذه الفترة؟
- وما طبيعة الأثر الّذي تركته مصنّفات هؤلاء النّحاة في زمانهم وبعده؟

أهداف الدّراسة:

تتلخّصُ أهداف الدّراسة في تقديم صورة موجزة عن جهود النّحاة المغاربة خلال القرنيْن السّابع والثّامن الهجريّيْن، وذلك من خلال ما صنّفوه من كتب نالت من الشّهرة الشّيءَ الكثيرَ. وكذا التّعريف بأشهر العلماء المغاربة الّذين صنّفوا في النَّحوِ التّعليميّ في فترة الدّراسة، وكذا العمل على إبراز ملامح التّجديد لديهم، مع إبراز مدى الأثر الّذي تركوه في غيرهم ممّن عاصروهم وأتوا بعدهم سواء في بلاد المغرب أم المشرق.

منهج الدّراسة:

لقد اقتضت منّا طبيعة هذه الدّراسة أن نسلكَ المنهجَ الوصفيَّ التّحليليَّ الّذي قمنا من خلاله بتقديم وصفٍ شاملٍ لأشهر مصنّفات النّحاة المغاربة في القرنيْن السَّابع والثّامن الهجريَّيْن، وإبراز أهمّ ملامح النّحو التّعليميّ في تلك المصنّفات مع تحليلها ومناقشتها.

المبحث الأوّل: النّحو في بلاد المغرب وأشهر علمائه في القرنيْن السّابع والثّامن الهجريّيْن

لقد نشأ النّحو العربيّ في بلاد المغرب كغيره من العلوم، حيث دخلَ في البداية عن طريق العلماء الّذين كانت لهم رحلات إلى المشرق، وحصل بفضل ذلكَ نقل العلم والكتب الّتي درسوها على أيدي الشّيوخ الّذي جلسوا إليهم. ثمّ بعد ذلكَ ازدهرَ وعرفَ نشاطًا كبيرًا لمّا بدأ المغاربةُ ينشغلون بالتّدريس والتّأليف في النّحو، وسنتعرّضُ في الآتي لبداية النّحو في المغرب وتطوّره، ثمّ لأشهر علمائه في فترة الدّراسة.

المطلب الأوّل: بداية النّحو في المغرب وتطوّره

إنّ الدَّرسَ النَّحويَّ في بلاد المغرب لم يكن على الوتيرة نفسها منذ بداية الانشغال والاشتغال به، فقد كان كغيره من العلوم يتعرَّضُ في كلّ مرَّة إلى التّراجع والضّعف بسبب الحروب والاضطرابات الّتي تمرُّ بها البلاد من حين إلى آخر. وعلى هذا فقد كانت الجهود النَّحويَّة الّتي قدّمها المغاربةُ في بدايتها عبارة عن محاولات بسيطة، حيث عُنوا بدراسة كُتُب النَّحو المشرقيَّة وتدريسها، وقد أرَّخ الزّبيدي (ت379هـ) للأسماء الّتي مهّدت لهذا الدّرسِ في كتابه (طبقات النَّحويّين واللُّغويّين)، وجعلها في أربع طبقات، مع أنَّ ذكرَه للنّحاة المغاربة قبل الأندلسيّين يمكنُ أنْ يدلَّ على أنَّهم الأسبق في الاشتغال بالنّحو. ومن أوائل النُّحاة المغاربة أبو مالك الطّرماح، عيَّاض بن عوانة إبراهيم بن قَطَن المهري، وأبو عبد الله حمدون بن إسماعيل النّعجة المتقدّم في الذّكر. ويبرُزُ بعد هؤلاء أبو محمّد عبد الله بن محمَّد المكفوف (ت308هـ) الّذي كان من مشايخ النَّحو واللُّغة في زمانه. وممَّن اشتهر أيضًا في هذه الفترة من العلماء ابن الوزّان النّحويّ (ت346هـ) الّذي عُدَّ من عليّة النُّحاة، وهو إنْ لم يشتهر بالتّأليف فقد كان ممّن درَّسُوا واجتهدوا في تلقين الطّلبة مختلف مسائل اللُّغة والنَّحو، والمناظرة فيها مع شيوخ عصره[1]. فلا خلاف في أنّ الأسماء الّتي ذكرها الزّبيدي هي الّتي مَهّدَت للدَّرس النَّحويّ في بلاد المغرب عامّة.

ومع بداية القرن الخامس الهجريّ تشهدُ الجهود النّحويّة حركةً نشيطةً، وخاصّة في المغرب الأقصى الّذي كان يعجُّ بعليَّة المشايخ الّذين أثْروه بالتّأليف وتنظيم حلقات الدّروس للطّلبة في المساجد والزّوايا. ومن النُّحاة البارزين في هذه الفترة، أبو عبد الملك بن سمجون الطّنجيّ (ت491هـ) الّذي برعَ في النّحو، وأدرك الكثيرَ من قضايا الأدب والفقه، ومنه انتفع جمعٌ من الطّلبة في سبتة الّتي استقرَّ فيها وفي غيرها من حواضر المغرب والمشرق. وكان يُعاصره في سبتة محمّد بن الفرّاء الجزيري (ت500هـ) الّذي عُدَّ هو كذلك من المشتغلين كثيرًا بالنَّحو والأدب، وقد أخذ عنه طلبة كُثُر، أمثال القاضي عيّاض الّذي درس عليه

كتاب (الكامل) للمبرّد (ت286هـ). كما برزت في المغرب الأوسط بعض الأسماء الّتي أسهمت بِدورها في تنشيط الدَّرس النَّحويّ بهذا القطر عامَّة، حتّى وإنْ لم يكن ذلك بدرجة إسهام علماء المغرب الأقصى، ومنهم أبو علي الحسن السّبتي الملقّب بالتّاهرتي (ت501هـ) الّذي اشتغل بعلوم كثيرة كالنَّحو والأدب والفقه والحديث، وجلس لتدريس النَّحو العمر كلّه فانتفع منه الطلبةُ الّذين التفُّوا حوله، وكان بينهم القاضي عيّاض الّذي قرأ عليه عدّة كتب في النّحو[2]. وحظِيَ المغرب الأدنى بدورِه بأمثال هؤلاء الّذين اشتغلوا بالنَّحو وبرعوا فيه، ومنهم مكّي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) الّذي اشتغل بالنَّحو تدريسًا وتصنيفًا، ومن كتبه: (الزّاهي في اللّمع الدّالة على أصول مستعمل الإعراب) و(دخول حروف الجرّ بعضها مكان بعض).

ثمَّ يلي القرنُ السَّادسُ الهجريُّ الّذي شهد فيه الدَّرسُ النّحويُّ بالمغرب نشاطًا لا مثيل له، وقد ساعد على ذلك عناية معظم حُكَّام هذه الفترة بالعلم وأهله، حيث كانوا يُشجّعون العلماءَ على التَّأليف وإلقاء الدّروس، الأمر الّذي أدّى إلى تقاطُر الكثير منهم على مراكش عاصمة الموحّدين والعكس صحيح عندما كان المغاربةُ يقصدون الأندلس، وقد نتجَ عن هذا كلّه ازدهار الحياة العلميّة في القطريْن. كما لا ننسى أثرَ الرَّحلات العلميَّة الكبير في التّأصيل لهذا الدَّرس وتنشيطه في المغرب والأندلس على حدّ سواء، حيث انشغل المغاربة إلى جانب الأندلسيّين بالتنقُّل إلى المشرق للقاء العلماء والأخذ عنهم.

وممّن برزَ في هذه الفترة من النُّحاة، أبو موسى الجزوليّ (ت607هـ) من حاضرة فاس بالمغرب الأقصى، وقد كان من كِبار المشايخ الّذين قصدهم الطلبةُ، ومنهم الأندلسيّ الشَّلوبين (ت647هـ) الّذي تَقَدَّم في النَّحو مثل شيخه. ومن مؤلّفات الجزوليّ نذكر (الجُزوليّة)، (شروح الجُزوليَّة)، (تنبيهات وتعليقات على كتاب سيبويه)، (الأمالي في النَّحو)، (شرح الأصول) لابن السرّاج (ت316هـ)، (شرح الإيضاح) للفارسيّ (ت377هـ)، (تنبيهات على المفصل) الزّمخشريّ (ت538هـ)، ولكن لم يبق منها سوى (الجُزوليَّة) الّتي اشتهر بها. ولقد حظِيَت (الجزُوليَّة) كغيرها من كتب النَّحو باهتمام العلماء والطّلبة وبخاصّة في المغرب والأندلس، فبالرّغم من صِغَرِ حجمها وأسلوبها المختصر والموجز؛ إلّا أنَّها كانت صعبةَ الفهم، ودليل ذلك أنَّ مؤلّفها أعادَ صياغتَها عدَّة مرّات بغيةَ شرْحها وتبسيطها للرَّاغبين في دراستها وتدريسها، ممّا أدَّى إلى تعدُّد نُسخها واختلاف بعضها عن بعض. ولهذا السّبب ولأسباب أخرى سَجَّلَ الشُّراحُ عن (الجزُوليَّة) بعضَ النّقائص، واستدركوا عليها أمورًا، وكان بينهم تلميذه الشّلوبين الّذي أدرك نُقْصَ التّنظيم في عَرْضِ بعض الأبواب، ومنها الباب الأوَّل الّذي جاءت جزئيّاتُه متناثرة في أكثر من موضع[3]. ولكن بالرّغم ممّا قيل عن (الجزوليَّة) ولا سيما فيما يتعلَّقُ بصعوبة عبارتها؛ إلاَّ أنَّها كانت من

أفضل مؤلّفات النّحو بالمغرب في زمانه، حيث أدرك منها العلماءُ والطّلبةُ الكثيرَ من قضايا النّحو، وعُنُوا بتدريسها وشَرْحِها وبشكل خاصّ النّسخة الصّغرى "الّتي ظلّت متداولة في المجالس العلميَّة، وهي الّتي حظِيَت بنشاط بعض النُّحاة فوضعوا عليها دراسات مختلفة"[4]. وللإشارة بلغ عدَدُ شروحها ما يقاربُ عشرين شرحًا، ومن شُرّاحها نذكر: ابن الخبّاز (ت637هـ) والأُبَذِي (ت680هـ).

واستمرَّ نشاطُ الدَّرسِ النَّحويِّ حتَّى في القرنيْن السَّابع والثّامن الهجريَّيْن بالمغرب، حيث كَثُرَت التآليف من شروح ومختصرات ومنظومات أقبل عليها الدّارسُون لسهولة تناولها وفهمِها؛ كونها تتضمّنُ نحوًا تعليميًّا إلى حدّ كبير. وقد نتج عن هذا تزايدُ عدد المُهتمّين بالشَّرح والتَّعليق والاختصار مقابل تراجع المنظّرين الّذين يُؤلّفون كتبًا جديدة، وممّن اشتهر من النُّحاة في هذه الفترة ابن معط، ابن آجرُّوم والمكُّودي وهناك آخرون.

وتجدرُ الإشارة هنا إلى أنَّ للأندلسيّين أثرًا بارزًا في نشاط الدّرس النَّحويّ ببلاد المغرب ككّل، ونجد ضمنَهم ابن عصفور الإشبيليّ (ت669هـ) الّذي جعلَ المغرب الأدنى الّذي أقامَ فيه يشتهر بفكره النَّحويِّ، وكذلكَ ابن أبي الرَّبيع الإشبيليّ الّذي اشتهرت سبتة بفضل ما قدَّمَهُ فيها من جهود في التَّأليف والتَّدريس والقائمة طويلة. ولكن إذا كان هناك من الأندلسيّين مَنْ جَعَلَ هذا الدَّرسَ يزدهرُ في المغرب خلال هذه الفترة، فالأمر ذاته بالنّسبة للمغاربة الّذين علا شأنُهم ليس في موطنهم فقط؛ بل في المشرق والأندلس أيضًا، وحين نتحدَّث عن هذا لا يدعنا المقام نغفل عن ذِكْرِ ابن معط الّذي تَمَيّزَ بين نُحاة عصره في مصر ودمشق اللَّتيْن زادهما عطاؤه النَّحويُّ نشاطًا وازدهارًا.

المطلب الثّاني: أشهر النّحاة المغاربة في القرنين السّابع والثّامن من الهجرة

لقد ازدهر الدَّرْسُ النَّحويُّ ونشطَ في بلاد المغرب طوال القرنيْن السَّابع والثَّامن من الهجرة، وكان ذلكَ بفضل جهود العلماء الأفذاذ، حيث عكفوا على التّدريس والتّأليف بما في ذلك شرح الكتب الّتي كانت اللّبنة الأولى الّتي أسَّست للنَّحو عامَّة، مثل (الكتاب) لسيبويه (ت180هـ)، (الجمل) للزجاجيّ (ت340هـ)، (الأصول) لابن السرّاج (ت316هـ). وسنتعرّف في الآتي على أشهر النّحاة المغاربة الّذين ذاعَ صيتُهم في زمانهم وبعده، وهم: ابن معط الزواوي (ت628)، ابن آجرّوم الصّنهاجيّ (ت723هـ) وعبد الرّحمن المكّودي (ت807هـ).

أوّلًا: ابن معط الزواوي

إنّ الحديثَ عن النّحاة الّذين مثّلوا فترة هذه الدّراسة نستهلّه بابن معط الزواوي (ت628هـ) الّذي عاش ما يزيدُ على الثّلث الأوّل من القرن السّابع، وهو من النّحاة الّذين أثّروا في تطوُّرِ الدّرس النّحويّ بالمغرب والمشرق على حدّ سواء. ولأنّه مكثَ مدّة طويلة في المشرق فقد أثارَ انتماؤه الكثيرَ من الخلاف، فالبعض يعدُّه من النّحاة المغاربة على أساس أنّه دَرَسَ في موطنه وبرع واشتهرَ قبل أنْ يقصدَ المشرقَ، والبعض الآخر يذكرُه إلى جانبِ المشارقة، كونه قضى شطرًا طويلًا من حياته في المشرق وعكف على التّدريس والتّأليف هناك حتّى وفاته. ولابن معط مجموعة من الكتب في النّحو والأدب والقراءات، ونكتفي في هذا المقام بِذِكْرِ كتب النّحو فقط وهي: (الدرّة الألفيّة في علم العربيّة)، و(الفصول الخمسون)، و(شرح أبيات سيبويه نظمًا)، و(حواشي على أصول ابن السرّاج)، و(شرح الجُزُوليّة)، و(شرح الجمل للزجّاجي)، و(العقود والقوانين في النّحو)، وللإشارة لم تحظ كلُّ كتبه بالاهتمام ذاتِه الّذي حظِيَت به (الدّرة الألفية) الّتي حاز بها الشّهرة حتّى إنّ اسمَه مقترنٌ بها. فابن معط أضافَ للدَّرسِ النّحويِّ نكهةً جديدةً بفضل ألفيته. و(الدّرة الألفيّة) منظومةٌ شعريّةٌ، تشتمل على ما يقاربُ ألف وواحد وعشرين بيتا متضمّنة جميع أبواب النّحو والصّرف مع بعض قضايا علم العروض، وقد اعتمد في نَظْمِهَا على بحريْن اثنين الرّجز والسّريع، وابن معط بأسلوبه هذا جعل ألفيته تختلف عن المنظومات الأخرى الّتي تكتفي ببحر واحد وقافية واحدة، وربّما لهذا السّبب انتقدَها البعضُ، وفضّلوا عليها ألفيةَ ابن مالك الأندلسيّ (ت672هـ) الّتي أتَت على بحر واحد فقط[5]. ولكن حتّى وإن انتُقِدَت ألفيّة ابن معط؛ إلّا أنّ ذلك لم يقلّل من شأنها، إذِ تبقى أوّل منظومة نحويّة نسجت على هذا المنوال، وألفيةُ ابن مالك الّتي جاءت باسمها خير دليل على أنّ لابن معط فضلَ السّبق، وليس لابن مالك الّذي حينما ذكرها في ألفيته قال إنّها تتجاوزُها وتفُوقها أهميّة. كما اشتهر ابنُ معط بكتاب (الفصول الخمسون) الّذي جاء وفق ترتيب محكم جديد، حيث قام فيه بتوزيع مختلف مسائل النّحو والصّرف على خمسة أبواب، وكلّ باب يشمل عشرة فصول.

ثانيًا: ابن آجرّوم الصّنهاجي

برز من النّحاة في فترة الدّراسة، محمّد بن داود الصّنهاجيّ أبي عبد اللّه المعروف بابن آجرُّوم الّذي أضاء حاضرة فاس بعلمه الغزيز، عُدَّ هو كذلكَ من عليَّة الشّيوخ الّذين تبحَّروا في علوم كثيرة خاصّة القراءات والنّحو، ولكن يبدو أنَّ كتب التّراجم والسّير لم تعطه حقَّه قبل أنْ يشتهر، وبذلك لم يُعرف عنه سِوى القليل. لابن آجرُّوم قدمٌ راسخةٌ في التّدريس والتّأليف، فقد تتلْمَذَ عليه جمعٌ غفيرٌ من الطّلبة الّذين تعجُّ بهم حلقات دروسه، كما ترك بعضَ المُصنّفات الّتي لو لاها لمّا عرفناه، ولا شاع اسمُه بين النّحاة

البارزين، ونقصدُ هنا بوجه خاصّ (الآجرُّوميَّة) الّتي كانت السّبب في شهرته، حتّى إنَّ ذكرَها يُغنينا عن ذِكْرِ مؤلّفها. ولأنَّ ابنَ آجُرُوم كما تُشير بعضُ الرّوايات لم يُطْلِقْ على مُصنّفه هذا أيّ اسم، وبذلك عُرِف بأكثر من تسمية واحدة، فالبعض يذكرها باسم (الآجرُّوميّة) نسبة إلى صاحبها، والبعض الآخر (الجرُّوميَّة) بحذف الألف، كما هناك من يُطلقُ عليها اسم (متن الآجرُّوميَّة)، وآخرون يُسمّونها (المقدّمة الجرُّوميَّة) أو (المقدّمة الآجرّوميَّة) كونها تقدَّمت على كثير من مؤلَّفات النَّحو المطوَّلة بفضل نحوها الميسَّر والموجَّه للنّاشئة[6].

و(الآجرُّوميَّة) من كتب النَّحو الّتي ذاعَ صيتُها حتّى علتِ الآفاق، حيث حظِيت باهتمام الطّلبة والعلماء فقاموا بِدراستها وتدريسها وشرحها ونظمها وإعرابها، والشُّروحَ القديمة عليها فقط جاوزت المئة. ومن شروحها (شرح الآجرُّوميَّة) لعبد الرّحمن المكُّودي، و(الفواكه الجنيَّة على متمّمة الآجرُّوميَّة) للعلاّمة الفاكهي (ت962هـ)، و(اللاميّة في نَظْمِ الآجرُّوميَّة) للقماري (ت1211هـ)، كما لها من المنظومات الكثير مثل (الدرّة البهيَّة في نظم الآجرُّوميَّة) لشرف الدّين العمطيري (ت988هـ)، ولها من الكتب في إعراب ألفاظها، (إعراب الآجرُّوميَّة) لنجم الدّين محمّد الغيظي (ت983هـ). ولكن يبدو أنَّ (الآجرُّوميَّة) رغم ما تميّزت به من محاسن؛ فقد أُخِذَت عليها بعض السّلبيَّات، منها مثلًا اكتفاء ابن آجرّوم بتناول قضايا النّحو مع استبعاد البعض منها أيضًا مثل الاشتغال والتّنازع، أضف إلى ما تضمّنته من أخطاء، وذلك كما في الحالات الّتي نَسِيَ فيها النَّوع الخامس عشر من المنصوبات[7].

ثالثًا: عبد الرّحمن المكّودي

ثالث نحويّ يبرُز في هذه الفترة، عبد الرّحمن المكُّوديّ الّذي كان هو كذلك من كِبار مشايخ زمانه في المغرب، فقد برع في الفقه واللُّغة والنَّحو والعروض والشّعر، كما انشغل بالتّدريس والتّأليف اللّذين حاز بفضلهما الشّهرة، ومن مؤلّفاته (شرح الآجرُّوميَّة) المذكور أعلاه، وشرحان على ألفية ابن مالك أحدهما صغير، والثّاني كبير، ولم يَبْقَ منهما سوى الأوّل، أمّا الثّاني فقد قيل إنَّه لم يكمله. والمهمّ في الأمر أنّ المكُّودي كان من خيرة شُرّاح ألفية ابن مالك، وبذلك لو بقي شرحُه الكبير ما نظر الطلبةُ والعلماءُ في غيره من الشُّروح، كما أنَّه رغم ضياع مصنّفاته إلّا أنَّ ذلك لم يُقلّل من شأنه؛ لأنَّ بقاء شرحه الصَّغير على (الألفيَّة)، وشرحه على (الآجرُّوميَّة) خير دليل على إلمامه بالدَّرس النَّحويّ، وفضله الكبير في ازدهاره ازدهاره[8].

كان شَرْحُ المكّوديّ على ألفية ابن مالك إذًا محطّ اهتمام الطلبة والعلماء في عصره وما بعده، حيث أقبلوا على دراسته وتدريسه وشرحه ووضع الحواشي والتّعليقات عليه، ومن شُرّاحه نذكر التطواني الحائك (ت1237هـ) وابن الحاج الفاسيّ (ت1316هـ).

المبحث الثّاني: مصنّفات النّحاة المغاربة وطابعها التّعليميّ

لقد استطاع المغاربة في القرنين السّابع والثّامن من الهجرة أنْ يبرزوا أنفسَهم في النّحو، حيث عملوا كغيرهم من العلماء المشارقة والأندلسيّين على تصنيف الكتب الّتي خلّدت أسماءَهم، وأصبحت ضمنَ أكثر الكتب الّتي يقبلُ عليها الدّارسون والعلماء من كلّ صوب وحدب من أجل تدريسها وشرحه وغير ذلك. وعليه سنتناولُ في الآتي ملامح الطّابع التّعليميّ لمؤلّفات النّحاة المغاربة، ولكن سنحاولُ الحديث قبل ذلكَ عن جهود هؤلاء في النّحو التّعليمي.

المطلب الأوّل: تصنيف المغاربة في النّحو التّعليمي

يُصنّفُ النّحو إلى نوعين اثنيْن وهما: النّحو العلميّ والنَّحو التّعليميّ الّذي يندرجُ ضمن موضوع دراستنا هذه. فالنّوع الأوّل هو نمطٌ من النَّحو المتخصّص العميق المجرّد يُدرسُ لذاته، ويقوم على نظرية لغويَّة ذات معايير معيَّنة، تنشدُ الدّقةَ في الوصف والتّفسير، ولتحقيق ذلك تعتمدُ أدقّ المناهج. أمّا الثّاني فهو نوعٌ آخر من النَّحو، يعتمدُ أسلوبَ الانتقاء للمادَّة الّتي يُقدّمها النَّوعُ الأوّلُ مع العمل على تكييفها بإحكام ووفقًا لأهداف التَّعليم. فغاية النَّحو التَّعليميّ وظيفيَّةٌ تتجلّى في تقديم مسائل النَّحو والصّرف الّتي يُوفّرُها النَّحوُ العلميُّ بالأسلوب المُبسّط الّذي يُمكّنُ المتعلّم من فَهْمِها وإدْراكِها، ولكن دون أيّ تغيير فيها كأنْ يتمَّ إلغاء بعض المسائل مثلما يعتقدُ البعضُ، وكلّ ذلك قَصْدَ مساعدة النّاس على تَعَلُّمِ اللُّغة مع حِفْظِ اللّسان من الخطأ، ونُطْقِ الكلام نُطقًا سليمًا.

والواقع أنَّ النَّحوَ التَّعليميَّ لم يكن وليد فترة الدّراسة؛ بل كان للعلماء الأوائل الفضل في ظهوره؛ لا بل إنَّ نشأةَ النَّحو عامّة في حقيقته كانت لهدف تعليميّ، ويبدو ذلك بوضوح من تعريفِ ابن جنّي (ت392هـ) للنّحو حين قال إنّه "انتحاء سمت كلام العرب في تصرُّفه من إعراب وغيره: كالتثنية والجمع، والتّحقير، والتّكسير والإضافة والنّسب، والتّركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللُّغة العربيَّة بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإنْ لم يكن منهم، وإنْ شذَّ بعضُهم عنها رَدَّ به إليه"[9]. فصعوبة النَّحو على المبتدئين جعلت العلماء يُفكّرون في وضع المختصرات والمنظومات الّتي تكون أسهل للفهم والتناول. وعليه فإنَّ النّاظرَ في كتب النّحاة الأوائل يُدركُ أنَّ منها ما كان يَندرجُ فحواها ضمن النَّحو التَّعليميّ

الهادف إلى تسهيل القواعد وتيسيرها، وذلك بالعمل على تَجَنُّبِ كثرة التّعليلات والتّفصيلات المملّة، مع اعتماد أسلوب التّدريج في تقديم المادّة العلميّة. وأقدم كتاب في المختصرات يُنسبُ إلى خلف الأحمر البصريّ (ت180هـ) المعروف باسم (مقدّمة في النّحو) جعله يشملُ مسائل النّحو الّتي يحتاج إليها الطّلبة، وقد ذكرَ في باب حروف النّسق أنّ للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) قصيدةً في النّحو وهي الأولى في تاريخ النّظم النّحويّ العربيّ، ولكن يبدو أنّ هناك من يشكُّ في نسبة المقدّمة إلى خلف الأحمر مثلما يُشيرُ البعضُ[10]. ثمّ تبعه آخرون أمثال أحمد منصور بن الأعزّ اليشكري (ت370هـ) صاحب أرجوزة في النّحو والصّرف، وجمال الدّين أبو القاسم يوسف التوزري الرّشيدي المعروف بابن النّحويّ (ت513هـ). وممّا صُنِّفَ في المختصرات التّعليميّة نذكر (مختصر في النّحو) للكسائي، و(مختصر نحو المتعلّمين) للجرمي (ت225هـ)، و(الموجز في النّحو) للزّجاج (ت311هـ)، و(الجمل في النّحو) للزّجاجيّ وهناك غيرها.

وإذا كان اهتمام العلماء المشارقة بالتّأليف في النّحو التّعليميّ واضحًا؛ فيبدو أنّ درجةَ اهتمام المغاربة مع الأندلسيّين به كانت أكثر وضوحًا؛ حيث أقبلوا هم كذلك على وضع المختصرات والشّروح والمنظومات، وبالأخصّ في فترة الدّراسة الّتي نشطَ فيها الدّرسُ النّحويّ أكثر بفضل مثل هذه التّآليف، ونخُصُّ بالذّكر نُحاة المغرب الّذين تناولوا مسائل النّحو والصّرف بالأسلوب البسيط والواضح، ممّا جعل كتبَهم تشتهرُ مثلما اشتهر غيرُها من الكتب المُطوَّلة.

وتأتي في مقدّمة مؤلّفات نحاة المغرب الّتي برزت في الفترة المقصودة للدّراسة؛ ألفية ابن معط الّتي كانت كتابًا تعليميًّا إلى حدّ كبير، فهي منظومةٌ "تُسايِرُ الوضعَ العامّ للنّحو، أي النّحو التّعليميّ، والغاية منه غاية عمليّة تتبّع القياس والتّعليل، واعتماد الأحكام الجاهزة، وذلك لأجل تحقيق الغاية الّتي لأجلها نشأ النّحوُ، وإيجاد الأداة الّتي تعصم اللّاحنين من الخطأ؛ فلا مناص إذن من أنْ يكون النّحوُ في المنظومات نحوًا تعليميًّا معياريًّا"[11].

وتعدُّ (الآجرُّوميَّة) من أشهر المختصرات، وذلك لِما لها من أهميّة كبيرة في النّحو التّعليميّ، وقد قال شارحها المكّوديّ إنّها من أحسنِ ما وُضِعَ من المُقدّمات النّحويَّة المُختصرة، فهي مفتاح علم اللّسان، ومصباح غيب البيان[12]. كما كان شَرْحُ المكُّوديّ على ألفية ابن مالك من النّحو التّعليميّ، حيث عمل على توضيح غامِضِها من الألفاظ واختصار معانيها.

ولكن إنْ كان هناك من يَجِدُ الكتبَ المختصرةَ ذات فائدة للطّلبة وخصوصًا للمبتدئين الّذين يصعب عليهم التعامل مع المطوّلة؛ فهناك من يرى العكس معتبرًا أنّها لا تُفيدُهم في التّحصيل بقدر ما تُعيقهم.

معنى هذا أنَّ المختصرات قد لا ينتفعُ من جميعِها الطّلبة إنْ كانت صعبة الفهم، وما يُؤكّدُ ذلك الإقبال الواسع على شرحها وتوضيح غوامضها، ومنها مثلا كتاب (الفصول الخمسون) الّذي بالرَّغم ممَّا قاله مؤلّفُه عن سهولة عباراته وعذوبة ألفاظه ووضوح معانيه؛ إلّا أنَّ النَّاظرَ فيه ينكرُ عليه ذلك ويقرُّ بأنّه يتجاوز مستوى المبتدئين على حدِّ قول محقّقه "أين المبتدئ من هذه الشّواهد والأمثلة الّتي ملأ بها ابن معطي كتابَه؟ بل أين المبتدئ من هذه التّعليلات والإشارات الخاطفة لمسائل كثيرة كان للشُّرَّاح فيها كلام"[13]. والأمر ذاته مع (الآجرُّوميَّة) الّتي قام الكثيرُ بِشرحها وإعرابها بغيةَ تبسيط مسائلها وتوضيحها للمبتدئين. فالمقصود بقولنا هذا هو أنَّه لو كان كلّ من (الفصول الخمسون) و(الآجرُّوميَّة) وغيرهما من المختصرات والشّروح في متناول المتعلّمين لما كانت الحاجة إلى شرحها وتوضيحها.

أضف إلى ذلك أنَّ نُحاة المغرب لم يغفلوا عن التّلميح إلى أنَّ كتبَهم موجَّهة للمتعلّمين المبتدئين خصّيصًا، سواء صرّحوا بالقول أم لا، فابن معط يذكر في مقدّمة كتابه (الفصول الخمسون) الغرضَ من تأليفه له قائلًا "إنَّ غَرَضَ المبتدئ الرّاغب في الإعراب حصرتُه في خمسين فصلًا، يشتملُ عليها خمسة أبواب"[14]، وتقسيمه هذا دليل على أنّ كتابَه تعليميّ، حيثُ جعل المسائل الرّئيسة في أبواب ولكلّ باب عدّة فصول. ولكن يبدو أنَّ ابن معط تعرَّضَ للانتقاد بسبب منهجه هذا؛ لأنَّه لم يُراعِ الغايةَ الّتي انطلق من أجلها، فقد شمل الكثير من الشّواهد والشّروح الّتي زادت من تعقيد القواعد، وليس مثلما صَرَّحَ في مقدّمته.

كما اقتفى المكُّودي أثرَ ممّن سبقوه من النّحاة في المغرب، حيث صرّح بالسّبب الّذي جعله يُقْدِمُ على شَرْحِ ألفية ابن مالك، وذلك بقوله "يستفيدُ به البادئ ويستحسنُه الشّادي والباعثُ على ذلك أنّ بعض الطّلبة المبتدئين والفئة المجتهدين المعتنين بحفظِها القانعين بمعرفة لفظها طلب منّي أنْ أضعَ شرحًا على نحو ما ذكرته وأبيّن ألفاظها ومعانيها على حسب ما وصفته فأجبته إلى ما اقترح عليّ وأسعفته بما أمَّل لديّ"[15]، نفهم من هذا أنَّه حتَّى شرح المكّودي على الألفية كان تلبية لِطلبِ تلاميذه الرّاغبين في حفظها وفَهْمِ فحواها.

أمّا ابن آجرُّوم فحتّى وإنْ لم يصرّح في كتابه (الآجرُّوميَّة) بالقول؛ إلّا أنَّ تأليفه له كان لغاية تعليميَّة محضة، حيث أراد أنْ يجعلها خَيرَ معين للمتعلّمين في فَهْمِ القواعد، ممّا جعله يبتعدُ عن التّمثيل بالشّواهد، وعن الاهتمام بأوجه الخلاف بين النُّحاة. ولكن يبدو أنَّ هذا المنهج لم يستحسنْه البعض؛ لأنَّ تبسيط القواعد لا يعني الاستغناء عن بعضها، ولا عن جميع أبواب الصَّرف كما فعل مؤلِّفُ (الآجرُّوميَّة).

المطلب الثّاني: تجلّيات التّعليميّة في مصنّفات النّحاة المغاربة

لقد كانت كتب النّحاة المغاربة ذات سمة تعليميّة واضحة، وذلكَ لِما لها من خصائص هادفة إلى تيسير مسائل النّحو للنّاشئة، وتبسيطها أكثر حتّى لا يجدون صعوبات في فهمها. ويمكنُ أنْ نلخّصَ كلّ هذا النّقاط الآتية:

– اعتماد المغاربة على أسلوب التّيسير والإيجاز في تناول القواعد حتّى لا يجد المتعلّمون صعوبةً في فهمِها. وكان في مقدّمتِهم ابن معط الّذي أكّدَ سعيَه إلى الإيجاز من خلال ما ذكره في مقدّمة ألفيته[16]:

أرجوزةٌ وجيزةٌ فِي النَّحْوِ عدَّتُها ألفٌ خَلَتْ مِن حشْو

لِعِلمهم بِأَنَّ حِفْظَ النَّظْم وِفقُ الذكيّ والبعيدِ الفهمِ

كما أنَّ قول ابن معط (لِعِلْمِهم) دليلٌ على أنَّ وضعَه للألفيَّة كان تلبيَّةً لِطَلَب الرّاغبين في حِفْظِ النَّحو عن طريق المنظومات باعتبارها الأسهل والأيسر للفهم والتذكّر. ومن أمثلة ذلك حَصَرَ ابنُ معط جميع التّوابع في بيت واحد لقوله[17]:

القَوْلُ فِي توابِعِ الكلمِ الأُوَّلْ نَعْتٌ وَتَوكيدٌ وَعَطْفٌ وَبَدَلْ

وفوق هذا هناك نحاة تقصَّدوا الاستغناءَ عن بعض المسائل الّتي يعدّونها صعبة، ومنهم ابن آجرُّوم الّذي استبعدَ بعضًا من مسائل النّحو وجميع مسائل الصّرف، ممّا جعلها تكون في غاية الإيجاز والاختصار.

واستطاع النُّحاةُ المغاربةُ بأسلوب الإيجاز الابتعادَ عن التّعليلات والتّفصيلات الّتي تبعث الملَلَ في نفوسِ المتعلّمين، وتزيد في صعوبة القواعد، كما ابتعدوا عن الخلافات النَّحويَّة وكثرة العلل الّتي تؤدّي إلى تشتيت أذهانهم. وإنْ كان هناك من النّحاة الّذين يذكرون بعضَ الخلافات حول مسألة ما؛ إلّا أنّهم لا يُكثرون الحديثَ بخصوص ذلك، فهذا ابن معط مثلا في باب اشتقاق الاسم والفعل لخّصَ اختلاف نُحاة المدرستيْن البصريَّة والكوفيَّة حول أصل الاشتقاق بقوله[18]:

واشتقَّ الاسمَ مِنْ سَمَا البَصريُّونْ واشتَقَّهُ مِنْ وَسَمَ الكُوفِيُّونْ

كما اتّبعَ المكُّودي طريقةَ شيوخ بلاده في تَنَاوُلِ القواعد وشرحِها، حيث سلك منهجًا وسطًا لم يكنْ فيه مسهبًا إلى حدّ الملل، ولا مختصرًا يجعل شرْحَه مخلًا بالمعنى، وقد لمح إلى ذلك في شرحه على ألفية ابن مالك قائلًا "هذا شرحٌ مُختصرٌ على ألفيّة ابن مالك مهذّب المقاصد، واضح المسالك، تُفهمُ به ألفاظها،

ويحظى بمعانيها حُفّاظها، معرب عن إعراب أبياتها، ومقرّب لِما شرد من عباراتها من غير تعرُّض للنّقل عليها ولا إضافة غيرها إليها ولا إنشاد شواهد إلّا ما لا بدّ منه ولا إيراد مذاهب إلّا ما لا مندوحة عنه"[19]، فالمكُّودي يُؤكِّدُ على أنَّ شرحَه لم يتضمّن من الشّواهد والتّفصيلات إلّا ما كان في حاجة إلى ذلك من أجل توضيح الألفاظ وتقريب المعاني إلى الدّارسين. أمّا ابن آجرُّوم فكان يكتفي فقط بِذْكرِ القاعدة دون الخوض في آراء النّحاة سواء المتفّق عليها أم لا.

– تجنّب نُحاة المغرب اللّفظ الغريب والعبارة الصّعبة، وقد برز ذلك عند ابن معط الّذي كان "موفّقًا حينما اختار الألفاظ العذبة السلسة في نسْجِ منظومَتِهِ، وكان بعيدًا عن العبارةِ الغامضة، ويتحاشى الجُمل المُشكّلة الّتي تبعثُ الإلغاز وتُربِكُ الفَهْمَ. لذلك كانت ألفتيه سهلة المأخذ في تناول المبتدئ في تعلُّمِ النَّحوِ؛ لأنَّ غرضَهَا الرّئيس عرضُ النّحو بصورة تعليميَّة واضحة بعيدة عن الغموض والتّعقيد"[20]. فقد استطاع ابنُ معط أنْ يسْلُكَ المنهجَ الّذي يتميّزُ ببساطة الألفاظ ووضوح المعاني.

وصحيح أنَّ (الآجرُّوميَّة) كانت في غاية البساطة والسّهولة لفظًا ومعنًى؛ إلّا أنّ المكّودي وجدَ فيها ما يحتاجُ إلى توضيح أكثر لقوله "وهي إنْ كانت سهلةَ العبارة واضحة المثل والإشارة، تحتاجُ إلى التّنبيه على مغلقها وتتميم مُثُلِها"[21]. وحتّى في شرحه على ألفية ابن مالك كثيرًا ما كان يعمد فيه إلى توضيح الغامض والغريب من الألفاظ، ومن أمثلة ذلك ما أورده في باب إنَّ وأخواتها من شَرْح الكلمتيْن الواردتيْن في البيت الآتي:

"كأنَّ زيدًا عَالِمٌ بِأَنّى كُفءٌ ولَكنَّ ابنَهُ ذو ضِغْن

الكفء: المثل، والضّغن: الحقد، والعداوة"[22].

– التدرُّج في عَرْضِ القواعد من السَّهل إلى الصَّعب، ومن البسيط إلى المعقَّد، إذْ كلَّما تطرَّقَ النُّحاة إلى مسألة ما تجدهم يتناولونها "وفق النّظام التسلسليّ الّذي يتمُّ بالانتقال من الوحدات الأصليَّة السّهلة البسيطة إلى الوحدات الفرعيَّة المركّبة والمعقدّة"[23]، فقد أدركوا أنَّ تلقينَ القواعد يكون بالتَّدريج، ونجد هذا مثلًا عند ابن آجرُّوم الّذي تناول أبواب النَّحو وفق ترتيب معيَّن، حيث جَعَلَ بابَ مرفوعات الأسماء يأتي بعد باب مرفوعات الأفعال ومنصوباتها ومجزوماتها[24].

– الشَّرحُ المفصّل والدّقيق المبسَّط في الوقت نفسه لمختلف أبواب النَّحو ومسائله، بالإضافة إلى مخاطبة القارئ وتوجيه الكلام إليه وذلك باعتماد الطّريقة الجدليَّة الّتي تُستخدمُ فيها عبارات لغويَّة معيَّنة ودالّة للتَّوضيح نحو: (قُلْ)، (لو قلت)، (قد تقول)، (يعني أنَّه)، (يعني أنَّك إذا قدَّمت)، (لأنَّ

المراد)، (فُهِمَ من ذلك) وغيرها. وقد اعتمد ابنُ معط هذا الأسلوبَ في ألفيته، وذلك في مثل قوله في المسألة الأولى من صور الخبر المفرد[25]:

تَقُولُ: "ربّي اللهُ" و "اللهُ أَحَدْ" والنّضرُ جوّاب وخالد أسَد

والمكُّودي في شرحه على ألفية ابن مالك، حيث اتّبع هو كذلكَ الأسلوبَ المذكور في تَناوُلِ كثير من مسائل النَّحو والصَّرف، ومنها مسألة خبر كان المنفيَّة الّتي قال فيها: "فإنْ قلتَ كيف يصحُّ أنْ يعودَ على الخبر المتقدّم وهو غيره لأنَّ الخبرَ المتقدّم خبر ما أو ليس والضَّمير في يجرُّ عائد في المعنى على خبر لا أو كان المنفيَّة فلم يتحدا معنى؟ قلت هو ممّا يُفسِّرُه لفظًا لا معنًى"[26]، وللعلم كان المكُّودي في بعض المواضع يقفُ موقفَ المعترض على الرّأي مع الردّ عليه.

– اتّباع أسلوب التَّمثيل والاستشهاد بالآيات القرآنيَّة والأحاديث النبويَّة وكلام العرب شعره ونثره في تقديمِ القواعد وشَرْحِها، ولهذا الأسلوب دورٌ تعليميّ كونه يفيدُ في تبسيط القواعد للمتعلّمين. ومثال ذلك ما أورده ابنُ معط في ألفيته في باب المضمرات، حيث احتجَّ فيه بقوله تعالى: [هو اللهُ أحد] [الإخلاص: 1]، وجاء قولُ ابن معط كالآتي[27]:

كَقَولِه جَلَّ: هُوَ اللهُ أحدْ وَمِنْهُ مَا فُسِّرَ بِاسْمِ انْفَرَد

وممّا احتجَّ به المكُّودي من الشّعر العربيّ نذكر ما أورده في باب اسم الإشارة[28]:

رأيتُ بني غبراءَ لا ينكرونني

وللعلم كان المكّوديّ في شرحه على (الآجرُّوميَّة) كثيرًا ما يحتجُّ بالقرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك التَّمثيل بقوله تعالى: [ولسوف يُعطيكَ رَبُّك فترضى] [الضّحى: 5] في باب علامات الأفعال[29]. أمّا ابن آجرُّوم فلم يكن ممّن اعتمدوا الشَّواهد بمختلف أنواعها في تَنَاوُلِ قواعد النَّحو.

– الاهتمام بالإعراب باعتبار أنّ له منزلةً عظيمةً في تعلُّم اللُّغة العربيَّة وفهم القواعد؛ فقد اهتمّ نُحاة المغرب به كثيرًا، ويتجلّى ذلك في حلقات الدّروس الّتي يُقدِّمونها للطّلبة، حيث يقومون فيها بإعراب الكلمات والجمل والأشعار الّتي تتضمَّنها كتُب النَّحو الّتي يقرؤونها لهم. كما هناك ممّن صنَّفَ منهم كتبًا في الإعراب، وغيرهم جعلوا الإعرابَ جزءًا مهمًّا في مؤلفاتهم أمثال المكُّودي الّذي اتّبعَ أسلوبَ الإعراب في شرحيْه المذكوريْن أي شرح (الآجرُّوميَّة) وشرح (الألفيَّة)، ففي الشَّرح الأوَّل كان يعربُ الكلمات المقصودة في أبواب النّحو، ومثال ذلك ما أورده في باب معرفة علامات الإعراب قائلًا "قام رجلانِ. فرجلان: فاعل بِـ قام، وهو مرفوع، وعلامة الرّفع فيه الألف، لأنَّه تثنية"[30]. وأمّا في الشَّرح الثّاني فكان

يختمُ شرحَه للأبيات بإعراب الكلمات المقصودة في ذلك الباب، وإنْ لم يُقَدّم الإعرابَ كان يُشيرُ إلى أنَّ إعرابَ البيت واضحٌ أو إعراب عجزه مثل صدره أو إعرابه مثل إعراب البيت السَّابق، كما كان يذكر أحيانًا أنَّ البيتَ الشّعريَّ معقَّدٌ يحتاجُ إلى الإعراب. فكلُّ ما في الأمر أنَّ التّدريبَ على الإعراب يُساعد الطّلبةَ على فهم القواعد.

الخاتمة:

نخلصُ ممَّا تقدَّم إلى القول إنَّ العلماء المغاربة في القرنيْن السَّابع والثَّامن الهجريَّيْن اهتمّوا كثيرًا بالتّأليف في النَّحو التَّعليميّ، وقد تجلّى ذلك فيما ألّفوه من مختصرات وشروح ومنظومات اِنمازت بكثير من السّهولة والبساطة من حيث اللّفظ والمعنى، الأمر الّذي جعل الطّلبة والعلماء يُقبِلون عليها من كلّ حدب وصوب بالدّراسة والشَّرح والتَّعليق والإعراب. ولأنَّ هدفَ علماء المغرب ممّا صنّفوه من كتب هو تعليم القواعد للدَّارسين وتلبيَّة رغبتهم في تيسير فَهْمِها وحِفْظِها وحتّى تكون سهلة التناول دون تعقيد؛ فقد جعلهم ذلك يعتمدون أسلوبًا جديدًا سعوا من خلاله إلى عَرْضِ أبواب النَّحو ومسائله باختصار مع مراعاة التدرُّج والابتعاد عن التّفصيلات والتّعليلات الّتي يعدّونها مفسدةً للنّحو لا أكثر.

لا ننكرُ أنَّ هناك من انتقد المغاربةَ الّذين استبعدوا بعضَ الأبواب النّحويّة والصّرفيّة؛ بحجّة التّبسيط والاختصار كما فَعَلَ ابنُ آجرُّوم الّذي استغنى عن بعض أبواب النّحو، وعن أبواب الصَّرف بأكملها؛ إلّا أنَّ ذلك لم يُقلِّلْ من شَأْنِ (الآجرُّوميَّة) ولا من الفائدة التَّعليميَّة الّتي حقّقتها، فقد كانت هي وغيرها من كتب المغاربة الّتي تداولها النّاسُ منذ ألّفها أصحابُها، ولا تزال إلى يومنا هذا تُعْتَمَدُ في تعليم النَّحو للنّاطقين بالعربيّة ولغيرهم، وخصوصًا في المستويات التَّعليميَّة الأولى على أساس أنَّها مصنّفات ذات طابع تعليمي.

ونتقدّمُ في الختام بالاقتراحات الآتية:

– دعوة الطّلبة والباحثين إلى إجراء المزيد من الدّراسات حول مصنّفات المغاربة وتوجّهاتهم النّحويّة؛

– العمل الجادّ على تحقيق مخطوطات العلماء المغاربة المحفوظة في كثير من المكتبات العالميّة، فكما يبدو لا يزال هناكَ الكثير ممّا نجهلُه في هذا المجال؛

– التّعريف بجهود النّحاة المغاربة عن طريق عرضِ آرائهم ومناقشتها في البرامج التّعليميّة.

قائمة المصادر والمراجع:

أوّلًا: الكتب

– أحمد الزواوي، أبو موسى الجزولي عرض لحياته العلميَّة ومنهجه في البحث، وتأثيره في حقل النَّحو، ثمّ نقد منهجه، مطبعة ماناستير، المحمّديّة، 1984.

– جلال الدّين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللُّغويّين والنّحاة، مج1، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا لبنان، د ت.

– خالد بن عبد الله باحميد الأنصاريّ، عبد الله، شرح المقدّمة الآجرُّوميَّة، دار الاعتصام، الرّياض، 1424هـ.

– خلف الأحمر، مقدّمة في النَّحو، تحقيق: عز الدّين التنوخي، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، دمشق، 1961.

– عبد الرّحمن بن عليّ بن صالح أبي زيد المكُّوديّ، شرح المكّودي على الألفيَّة في علمي الصّرف والنّحو، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، شركة أبناء شريف الأنصاريّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د ب، 2005.

– عبد الرّحمن بن عليّ بن صالح أبي زيد المكُّوديّ، شرح متن الآجرُّوميَّة، تحقيق وتعليق: أحمد بن إبراهيم بن عبد المولى المغيني، المكتبة الإسلاميَّة، القاهرة، 2005.

– عثمان ابن جنّي أبو الفتح، الخصائص، ج1، تحقيق: محمّد علي النّجار، دار الكتب، بيروت، 1952.

– عمر أبو علي الشّلوبين، شرح المقدّمة الجزوليَّة الكبير، ج1، دراسة وتحقيق: تركي بن سهو بن نزال العتيبي، مكتبة الخانجي للطّباعة ومكتبة الرّشد للنَّشر، القاهرة/ الرّياض، 1993.

– محمّد الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق ووضع فهارس: الشّريف محمّد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، الرّباط، 2005.

– محمّد بن الحسن أبي بكر الزبيدي الأندلسيّ، طبقات النّحويّين واللُّغويِّين، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1973.

– يحي بن عبد المعطي، الفصول الخمسون، تحقيق ودراسة: محمود الطناحي، عيسى الحلبي وشركاه، د ب، 1977.

– يحي بن عبد المعطي بن عبد النّور الزّواويّ المغربيّ، الدرّة الألفيّة، ضبط وتقديم: سليمان إبراهيم البلكيمي، دار الفضيلة، القاهرة، 2010.

ثانيًا: الرّسائل الجامعيّة

– عقيلة لعشبي، المدرسة النَّحويَّة المغاربيَّة من القرن الخامس إلى القرن الثَّامن الهجريّ، أطروحة دكتوراه، كليّة الآداب واللّغات جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)، 2018.

ثالثًا: المقالات

– رزايقيّة محمود، المنهج التّيسيريُّ في تعليم النَّحو العربيّ – قراءة في الدرّة الألفيّة لابن معطي الزواوي الجزائريّ، الأكاديميَّة للدّراسات الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة الشلف، ع21، 2019.

الهوامش:

[1]– محمّد بن الحسن أبي بكر الزبيدي الأندلسيّ، طبقات النّحويّين واللُّغويّين، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1973، ص225–250.

[2]– جلال الدّين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللُّغويّين والنّحاة، مج1، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا لبنان، د ت، ص150 و513.

[3]– عمر أبو علي الشّلوبين، شرح المقدّمة الجزوليَّة الكبير، ج1، دراسة وتحقيق: تركي بن سهو بن نزال العتيبي، مكتبة الخانجي للطّباعة ومكتبة الرّشد للنَّشر، القاهرة/ الرّياض: 1993، ص52–54.

[4]– أحمد الزواوي، أبو موسى الجزولي عرض لحياته العلميَّة ومنهجه في البحث، وتأثيره في حقل النَّحو، ثمّ نقد منهجه، مطبعة ماناستير، المحمّديّة، 1984، ص226.

[5]– دائرة المعارف الإسلاميَّة، مج1، ع5، تر: محمّد ثابت الفندي، مصر، 1934، ص280–281.

[6]– خالد بن عبد الله باحميد الأنصاريّ، عبد الله، شرح المقدّمة الآجرُّوميَّة، دار الاعتصام، الرّياض، 1424هـ، ص8.

[7]– يُنظر: عبد الرّحمن بن عليّ بن صالح أبي زيد المكُّوديّ، شرح متن الآجرُّوميَّة، تحقيق وتعليق: أحمد بن إبراهيم بن عبد المولى المغيني، المكتبة الإسلاميَّة، القاهرة، 2005.

[8]– يُنظر: محمّد الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق ووضع فهارس: الشّريف محمّد حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، الرّباط، 2005، ص201–203.

[9]– عثمان ابن جنّي أبو الفتح، الخصائص، ج1، تحقيق: محمّد علي النّجار، دار الكتب، بيروت، 1952، ص 34.

[10] – ينظر: خلف الأحمر، مقدّمة في النَّحو، تحقيق: عز الدّين التنوخي، وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ دمشق، 1961.

[11]– رزايقيّة محمود، المنهج التّيسيريُّ في تعليم النَّحو العربيّ – قراءة في الدرّة الألفيّة لابن معطي الزواوي الجزائريّ، الأكاديميَّة للدّراسات الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة الشلف، ع21، 2019، ص62.

[12] – عبد الرّحمن المكُّودي، شرح متن الآجرُّوميَّة، ص24.

[13]– يحي بن عبد المعطي، الفصول الخمسون، تحقيق ودراسة: محمود الطناحي، عيسى الحلبي وشركاه، د ب، 1977م، ص89.

[14]– المرجع نفسه، ص149.

[15]– عبد الرّحمن بن عليّ بن صالح أبي زيد المكُّوديّ، شرح المكّودي على الألفيَّة في علمي الصّرف والنّحو، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، شركة أبناء شريف الأنصاريّ للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د ب، 2005، ص5.

[16] يحي بن عبد المعطي بن عبد النّور الزّواويّ المغربيّ، الدرّة الألفيّة، ضبط وتقديم: سليمان إبراهيم البلكيمي، دار الفضيلة، القاهرة، 2010، ص17.

[17]– المرجع نفسه، ص40.

[18]– المرجع نفسه، ص18.

[19] – عبد الرّحمن المكّودي، شرح المكّودي على الألفيَّة، ص5.

[20] – رزايقيّة محمود، المنهج التّيسيريُّ في تعليم النَّحو العربيّ – قراءة في الدرّة الألفيّة لابن معطي الزواوي الجزائريّ، ص60.

[21]– عبد الرّحمن المكُّوديّ، شرح متن الآجرُّوميَّة، ص24.

[22]– عبد الرّحمن المكّودي، شرح المكّودي على الألفيَّة، ص69.

[23]– عقيلة لعشبي، المدرسة النَّحويَّة المغاربيَّة من القرن الخامس إلى القرن الثَّامن الهجريّ، أطروحة دكتوراه، كليّة الآداب واللّغات جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)، 2018، ص218.

[24]– عبد الرّحمن المكُّودي، شرح متن الآجرُّوميَّة، ص65.

[25]– ابن عبد المعطي، الدرّة الألفيّة، ص43.

[26]– عبد الرّحمن المكّودي، شرح المكّودي على الألفيَّة، ص63.

[27]– ابن عبد المعطي، الدرّة الألفيّة، ص36.

[28]– عبد الرّحمن المكّودي، شرح المكّودي على الألفيَّة، ص32.

[29]– عبد الرّحمن المكُّودي، شرح متن الآجرُّوميَّة، ص33.

[30]– المرجع نفسه، ص43.